

الجهاد
وأثره في الدعوة الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م

دار الطباعة المحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المجاهدين من بعثه الله تعالى بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، وعلى آله وصحبه الذين ، باعوا أنفسهم لله ، وبذلوا أموالهم فى سبيل الله ، فتم لهم النصر الذى أراده الله وكانوا من الفائزين .

وبعـــد : ـــ

فإن الجهاد فى الإسلام شرع لرد الإعتداء ، ولإزالة الحواجز التى تحول بين الدعوة الإسلامية ووصولها إلى القلوب، فى الدول غير الإسلامية أو إلى الأسماع ، ليؤمن من يؤمن ،ويكفر من يكفر . ومن آمن فلنفسه ، ومن كفر فعليها على أن كفره يكون عن بنية ، وبعد أن بلغته الدعوة .

وعلى ذلك يكون الجهاد باباً من أبواب الدعوة ، والقتال بالسيف لإزالة الحواجز وهو آخر درجاتها ، وأعلى مستوياتها ، لأن فيه تقديم النفس ، وهى أغلى ما فى الإنسان ، وبتقديمها تكون أعلى درجات الإيمـان .

وإذا كان الجهاد باب الدعوة المفتوح ، وهى غايته المقصودة ، فأول درجاتها الدعوة إلى الحق بالتى هى أحسن ، والمجادلة بالحسنى ،

كما قال عزوجل مخاطباً رسوله ﷺ : « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن »[١].

وكما قال تبارك وتعالى : « ولاتجادلوا أهـل الكتاب إلا بالتي هي أحسن »[٢].

ومن هنا فالعقول التي يحجب نورها ظلمات التقليد يجعل وصول الحق إليها أمراً عسيراً ، لأن تغيير الشيء المألوف يكون صعباً ويحتاج إلى علاج من الداعي إلى الحق ، ولذلك كان الدعاة إلى الإسلام لا يسلكون سبيلا معبداً ، بل يسلكون سبيلا وعراً ولا يجدون قلوباً صاغية، ولا آذانا مستمعة فلا يكفي أن يبينوا ، بل عليهم أن يجاهدوا .

والداعي إلى الحق معرض لأذى من يدعوهم ، لأنه يخرجهم عما يألفون فلابد له من حكمة ومصابرة ومحاولة ، بل عليه أن يأخذ الناس بالرفق ، والأخلاق الفاضلة ، على أن يكون قدوة صالحة يجعل الناس يميلون إليه لخلقه ، ومتى كان الميل تفتحت القلوب المغلقة ، ومتى تفتحت كان دخول الإيمان ، وإشراقها بنوره . فيذوقون بشاشته .

وجهاد الرسول ﷺ وهو في مكة قبل الهجرة يمثـل أعلى صورة لذلك النوع من الجهاد ، فقد أخذ عليه الصلاة والسلام يدعو من حوله من أصدقائه وزوجه ، وسرعان ما استجابوا له ، ثم أخذ يدعو الضعفاء بعد ذلك ، فالتفوا حوله مؤيدين دعوته وقد نزل الأذى بهؤلاء ونزل بالنبي ﷺ ، وكانت الدعوة سرية تقريباً ولكنها أخذت تسري في القلوب ، كما يسري الماء العذب ، فلم يشعر المشركون إلا والإيمان يدخل إلى البيوت والتعذيب وراء كل بيت يصل إليه الإيمان حتى أمر الله عزوجل نبيه ﷺ

---

(١) النحل : ١٢٥   (٢) العنكبوت : ٤٦

بأن يصدع بالدعوة فقال تعالى: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين»(١).

ثم اشتد الأذى ونال الرسول ﷺ شطراً، ثم انتقل من شخصه إلى أسرته بني هاشم، فقاطعتهم قريش، وهو يصابر لا يني عن الدعوة في إصرار من غير عنف، وفي قوة إيمان من غير صخب، وفي تحمل للأذى من غير أن يفتنهم.

بهذا الصبر الجميل، وتحمل الأذى كان رفق الدعوة والجهاد الأول في سبيلها، وليس ذلك عن ضعف في شخصه، ولكن عن رفق في الدعوة ليدخل الناس طوعاً واختياراً واطمئناناً إلى الحق، وليكونوا من بعد رجال الجهاد الصابرين الذين يفدون الحق بأنفسهم وأموالهم.

فالنبي ﷺ كان يتحمل الأذى في الدعوة، لتكون رفيقة من جانبه وليكون الإيمان صادراً عن رغبة لا عن رهبة أياً كانت صورتها وشكلها.

وهذا النوع من الدعوة يحتاج إلى الصبر وقوة الاحتمال، ولقد قال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب» ولا يوجد ما يثير الغضب أكثر من ذلك، ولا يوجد امتلاك للنفس أعلى من ذلك نبلا وقوة احتمال لقد شرع الله عزوجل في مكة جهاد النفس والهوى والشيطان كأساس أصيل لكل أنواع الجهاد، ثم شرع جهاد الكفار في مكة بالصبر على أذاهم وتوضيح الحجة لهم.

إذن بدأ جهاد النفس ومحاربة الشيطان وهوى النفس في مكة، وبدأ جهاد الكفار بالحجة والدليل في مكة، ثم بعد أن تم للإسلام دار منعة

(١) الحجر: ٩٤

وأمن ، وأريد بالمسلمين من الكفار كل شر . أذن في القتال فقال عز وجل: « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير : الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز »(١) .

فهو إذن مرتبط بالقانون الإلهي ويعتبر الجهاد من الإسلام ذروة سنامه وقبته التي تحوطه وترعاه ، لأن الأمم تحيا وتسعد وتسود وتعتز مادام الجهاد قائما فيها ، وإذا ضعف الجهاد في الأمة أصابها الوهن والمذلة وطمع فيها الأعداء ، وماترك قوم الجهاد إلا خذلهم الله بالذل وسلط عليهم من يسومهم الخسف والهوان ، ويوم تخلى المسلمون عن الجهاد ، وأقبلوا على الدنيا وزينتها والحياة ومغانمها ونسوا حق الله وحق العباد ، ذلت نفوسهم وخضعت رقابهم ، وضاع وجودهم وكيانهم ، فتمكن منهم العدو ولن تهدأ للجهاد ثائرة ، ولن ينتهى أبداً مادام الخير والشر متجاورين وهذا مصداق لقول الرسول ﷺ : « الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال ، لايبطله جور جائر ولاعدل عادل والإيمان بالأقدار »(٢) .

ولقد شرفت الأمة الإسلامية حينما اجتباها الله عز وجل لهذا الدور وكلفها به ، فكان من الطبيعي أن تكون أمة مجاهدة ، حيث لايتحمل هذه الرسالة إلا المجاهدون ، ولذلك جاء الأمر الإلهي للمسلمين بالجهاد في القرآن الكريم حيث قال سبحانه وتعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم ، هو سماكم

---

(١) الحج : ٣٩ ، ٤٠

(٢) سنن أبي داود كتاب الجهاد باب في الغزو مع أئمة الجور جـ ٢ ص ١٧ وهو جزء من حديث.

المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ... »[1] .

تعريف الجهاد :

الجهاد : ومصدر جاهد يجاهد مجاهدة وجهاداً كقاتل ، وهو لغة : المشقة وبذل ما فى الوسع ، وجاهدت العدو إذا قابلته فهى صيغة مشاركة من الجهد وهو الطاقة والمشقة أى يبذل كل واحد جهده وطاقته فى دفع صاحبه .

والجهاد شرعاً : إستفراغ الوسع أى الطاقة فى مدافعة الأعداء وقتالهم وهى كلمة إسلامية تستعمل بمعنى الحرب عند بقية الأمم[2] .

والجهاد فى الإسلام ليس مقصوراً على الحرب والقتال ، وأن كانت هذه صورة من صورة العديدة ، بل يعتبر من أعلاها منزلة عند الله عز وجل ولكن الجهاد فى الإسلام مفهومه أوسع من ذلك ، لأنه يشمل فوق ما تقدم الصبر على أذى الأعداء ، وتحمل ما يلاقونه من شتم وحرمان وتنكيل وحبس وتشريد كما حدث لآل ياسر وغيرهم من المسلمين ، عندما كان الأعداء ينكلون بهم لكى يرجعوا عن دينهم ، وكذلك فإن الجهاد فى الإسلام يشمل أيضا : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فكل إنسان يجد فى نفسه المقدرة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فهو يجاهد فى سبيل الله .

ولن يوجد نظام قديم أو حديث دينى أو مدنى عنى بشأن الجهاد

---

(١) الحج : ٧٨

(٢) مختار الصحاح للرازى ص ١٠١ ، المصباح المنير ص ١٣٢ ، المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية فضل الجهاد وطريق النصر ص ١٨٥ للأستاذ عبد الله غوشه .

واستنفار الأمة وحشدها كلها صفاً واحداً للدفاع بكل قواها عن الحق كما يوجد ذلك فى دين الإسلام وتعاليمه .

منزلة الجهاد فى الإسلام :

الجهاد فى سبيل الله فريضة محكمة ، وشريعة ماضية إلى يوم القيامة ، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب فنقرأ ذلك فى قول الله عزوجل : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون »[1] .

أما السنة : فقوله ﷺ : « الجهاد ماض إلى يوم القيامة » أى فرضاً باقياً لإعزاز الدين ودفع الشر عن الناس .

أما الإجماع : فقد أجمعت الأمة الإسلامية على فرضية الجهاد ، إلا أنه أحياناً يكون فرض كفاية ، وأحيانا يكون فرض عين .

حكم الجهاد :

حكم الجهاد ، الذى هو قتال الكفار والمحاربين أنه فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين ، وذلك لقوله تعالى : وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون »[2] .

وفى العصر الحاضر أصبح القتال فناً ودراسة ، ويحتاج لياقة ومهارة وتمريناً ، من خلال مدارس ومعاهد وكليات وأكاديميات فتحت لهذا

---

(١) البقرة : ٢١٦ — (٢) التوبة : ١٢٢

الغرض ، والجندى فى ميدان القتال كما يحتاج إلى الفن والدراسة واللياقة والمهارة والتمرين ، فإنه يحتاج أيضاً إلى جبهة متكاملة تقوم بواجبها خير قيام من خلفه ، فالزراعة لابد لها من زارعين ، وكذلك الصناعة لابد لها من عمال وصانعين، والتعليم لابد له من أساتذة ومدرسين ، وهناك جوانب أخرى كالبناء والتعمير وكل هذه أدوات لازمة لرقى الأمة وتقدمها وإمداد المجاهدين بما يحتاجون إليه ، ومن هنا فلا يمكن أن يكون الجهاد فرض عين ، لأنه لا يمكن أن يخرج جميع المسلمين للجهاد ، بل يتطلب الأمر أن يبقى من يمارسون الحياة العادية وبغير ذلك تتعطل مصالح المسلمين ويقف الإنتاج الزراعى والصناعى والتجارى مما يؤدى إلى ضعف المسلمين ، فلن يكون هناك زراع يزرعون الأرض ، ولا صناع يمدون الجيش بما يحتاج إليه من أسلحة وذخائر ، وبذلك تفقد الأمة قوة الإنتاج ، ولا نجد من يقدم للجنود إحتياجاتهم .

ولما كان الجهاد عملا من أشق الأعمال ، فمن هنا لا يكون واجباً على إلا القادرين عليه ، وهذا يسر من الله عز وجل ورحمة بعباده قال تعالى : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »[1] ويكون باقى أفراد المجتمع فى جهاد آخر ، فالزارع يؤدى واجباً كفائياً ، وكذلك الصانع فى أى حرفة يقوم بها يؤدى واجباً كفائياً .

متى يكون الجهاد فرض عين :

يصير الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، إذا هاجم العدو أرض الإسلام ، فعلى كل قادر حينئذ أن يقوم بالدور الذى يسند إليه، كما يتعين

(١) البقرة : ١٨٥

على من عينه الإمام فيصبح فرض عين فى حقه ، لقول الرسول ﷺ : « إذا استنفرتم فانفروا »[١] .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة : قد يعلو الجهاد عن أن يكون فرض كفاية ، بل يكون فرض عين ، وذلك إذا داهم العدو أرض الإسلام ، فالأكثرون من العلماء على أن الجهاد فى هـذه الحال يكون فرض عين على المسلمين ، ولا ينبطن المؤمنين عن هذا الفرض العينى بعد الديار عن الاقليم الذى فيه العدو ، فإن الواجب على القاصى والدانى أن يحمل السيف مادام يقدر على حمله لا يتخلف تاجر ولا زارع ، لأن دخول العدو يؤدى إلى الخراب العاجل ، ولا يصح لمؤمن أن يترك الديار الإسلامية تحترق ، وهو مشغول بزراعة وتجارة ، لا فرق بين قريب دان وبعيد ناء[٢] .

وبناء على ما تقدم فإن الله تعالى أوجب على الأمة الاسلامية أن تعد العدة لرد أى عدوان يقع عليها من جانب الأعداء ، لتصبح شديدة الشوكة قوية البأس مرهوبة الجانب ، فقال عز وجل : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »[٣] وقال جل فى علاه : « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيـله صفاً كأنهم بنيان مرصوص »[٤] .

وفى هذا المعنى يقول الرسول ﷺ : لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها »[٥]

---

(١) متفق عليه
(٢) المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية . فصل الجهاد للشيخ أبى زهرة ص ٧٥
(٣) الأنفال : ٩٠ (٤) الصف : ٤
(٥) صحيح مسلم جـ ٢ ١٤٨

ويقول أيضاً صلوات الله وسلامه عليه : « من جهز غازياً فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً فى سبيل الله بخير فقد غزا »(١) .

ومن هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة يتبين لنا منزلة الجهاد فى سبيل الله وعظم أجره إذا داهم العدو أرض الاسلام. فالأمة الاسلامية كلها مطالبة برد هذا العدوان والوقوف أمامه بكل ما أوتيت من قوة ، وقد أجزل الله عز وجل ثواب المجاهدين فى سبيله الذين يبذلون أرواحهم فى سبيله فقال تبارك وتعالى . « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون »(٢) .

أنواع الجهاد :

١ — جهاد المشركين ، ويكون باليد ، والمال ، واللسان والقلب لقول الرسول ﷺ : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم »(٣) .

فالجهاد بالمال : يتم ببذل المال وإنفاقه فى سبيل الله عز وجل لإعداد المجاهدين وتجهيزهم ، فالمال قوام الحياة ، وهو مصدر القوة عند الأمم به تجهز الجيوش ، وتجلب السلاح ، وتشيد المصانع ، وتبنى القلاع والحصون ، وبفقد المال لا يمكن للامة أن تقف أمام أعدائها وتدافع عن بلادها وقد جعل الله عز وجل الجهاد بالمال مماثلا للجهاد بالنفس قال سبحانه وتعالى « أنفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله »(٤) وفى ذلك إشارة إلى أهمية بذل المال وإنفاقه فى سبيل الله،

---

(١) مسلم ج ٢ ١٥٢
(٢) آل عمران : ١٦٩ ، ١٧٠
(٣) أحمد وأبو داود
(٤) التوبة : ٤١

قال الرسول ﷺ « من جهز غازياً فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً فى سبيل الله بخير فقد غزا »(١) .

والجهاد بالنفس : ويتم بخروج المسلم لمواجهة الأعداء ومقاتلتهم وهو أعلى مراتب الجهاد ، وقد أعد الله سبحانه وتعالى لمن يبذل نفسه فى سبيل الله ثواباً عظيما وأجراً كريماً ، وذلك لأن الانسان يقدم أعز شىء لديه فى سبيل الله وهى نفسه ، ومن المعروف أن الجود بالنفس أقصى غاية الجود ، كما أن الانسان يحمل نفسه أعظم المشاق والمتاعب ويعرضها لأخطر المواقف تقرباً إلى الله عز وجل ، قال جل فى علاه فى سبيل ذلك : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين »(٢) .

والجهاد باللسان : يكون بإقامة الحجة على الكافرين والكشف عن أباطيلهم ، كما يكون بزيادة حماس المحاربين من المسلمين وذلك بما يثبت أقدامهم ، ويثير فى نفوسهم العزم على نيل النصر ، ويضعف نفوس الأعداء ، ويقتل روحهم المعنوية سواء كان ذلك بالخطابة أو الكتابة أو الشعر .

ويدخل فى هذا النوع من الجهاد — الجهاد باللسان — ما يسمى اليوم بالحرب النفسية ، أو التعبئة المعنوية . وذلك بتسخير وسائل الأعلام المعروفة لخدمة المجاهدين وتوجيههم وتقوية معنويات المسلمين بإظهار

---

(١) مسلم جـ ٢ ١٥٢ (٢) الصف ١٠ — ١٣

انتصارات المسلمين ، وتفنيد ادعاءات الأعداء وأكاذيبهم ، ومما يروى في هذا المجال أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لعبدالله بن رواحة : بين يدى رسول الله ﷺ تقول الشعر فقال عليه الصلاة والسلام دخل عنه ياعمر فو الذى نفسى بيده لـكلامه أشد عليهم من وقع النبل، وليس الجهاد بالمال والنفس واللسان فقط ، بل يكون أيضا بكل وسيلة تنفع فى الحرب وتعين على النصر ، مثل صناعة الأسلحة وإقامة الجسور وتمهيد الطرق للجيوش .

٢ — جهاد الفساق : ويكون باليد واللسان والقلب ، لقول الرسول ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »(١) .

٣ — جهاد الشيطان : ويكون بدفع ما يأتى به من الشبهات ، وترك ما يزينه من الشهوات لقول الله عز وجل : « ولا يغرنكم بالله الغرور »(٢) .

وقوله تبارك وتعالى: « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير »(٣) .

والشيطان هو العدو المبين للإنسان حيث قال تعالى : « إن الشيطان للإنسان عدو مبين » (٤) .

ولقد تعهد على نفسه بغواية ابن آدم وإبعاده عن الطريق المستقيم فقال :

---

(١) رواه الإمام مسلم
(٢) لقمان : ٣٣
(٣) فاطر : ٦
(٤) يوسف : ٥

«قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين»(١) .

ومن أجل ذلك أمرنا الله تبارك وتعالى أن نستعيذ به من الشيطان الرجيم فى كل وقت فقال عز وجل : «وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون»(٢)، كما حذرنا المولى سبحانه وتعالى من الشيطان لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر فقال جل فى علاه : «ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين. إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون»(٣) .

ومن هنا وجب على الإنسان أن يجاهد شيطانه بكل ما أوتى من قوة، فى كل ما يأمر به من المعاصى والمنكرات والبعد عن طريق الله المستقيم ، فإذا تحقق منه ذلك كان له قوة وسلطان يستطيع بهما ومن خلالهما أن يجاهد أعداء الله فى الخارج حتى تكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .

٤ — جهاد النفس الأمارة بالسوء : وذلك بتخليصها من الأهواء والشهوات وإتجاهها إلى الحق فى ذاته ، لا حباً فى شهرة ، ولا رغبة فى متعة، ولا رجاء أى شأن من شئون الدنيا ، كذلك يكون بحملها على أن تتعلم أمور الدين وتعمل بها وتعلمها ، وبصرفها عن هواها ومقاومة ملذاتها ، ولم يعتبر مجاهداً من حارب شجاعة وشهرة ، وطلب مال ، إنما اعتبر المجاهد من يجاهد لإرضاء الله عز وجل وطلب ما عنده ولرفعة الحق ونصرته والدفاع عنه حتى تكون كلمة الله هى العليا ويكون الدين كله لله ، وذلك لا يكون إلا إذا جاهد نفسه، وأخضع أهواءه وشهواته لأحكام الله تعالى،

---

(١) المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨

(٢) البقرة : ١٦٨ ، ١٦٩

وجعل هواه تبعا لما جاء به النبي ﷺ، وأمر الله تعالى به(١)، ومن هنا لم يعتبر الرسول ﷺ من حارب شجاعة، وشهرة وحمية ومغنماً فى عداد المجاهدين فى سبيل الله .

فعن أبى موسى رضى الله عنه أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه ؟ وفى رواية يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية . فمن فى سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله»(٢).

٥ — جهاد المنافقين : المنافق هو الذى يظهر خلاف ما يبطن، وهو أشد خطراً من الكافر، إذ الكافر أمره معلوم، أما المنافق فأمره غير معلوم، حيث أنه يظهر الإسلام ويبطن الكفر وهذا نوع من الخداع والخبث ولهذا قال الله عز وجل فى حقهم : «إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا»(٣)، والمصير المحتوم لهؤلاء المنافقين كما قال جل فى علاه «إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً»(٤) .

وهذا جزاء نفاقهم وخداعهم وخبثهم مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ ومع المؤمنين، ولقد حذر الله تعالى رسوله ﷺ من المنافقين وأمره بقتالهم وجهادهم فقال جلت قدرته : «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين

(١) المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية فصل الجهاد ص٦٧ للشيخ محمد أبو زهرة

(٢) متفق عليه

(٣) النساء : ١٤٢

(٤) النساء : ١٤٥

واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير »(١) ، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على خطر النفاق والمنافقين فى المجتمع الإسلامى ، فعلى المسلمين أخذ الحيطة والحذر منهم وكشف ألاعيبهم ومخططاتهم ضد الإسلام والمسلمين .

٦ — جهاد الكفار : الكفار هم الذين ستروا الإيمان بالله الذى فطر الله سبحانه عليه الناس بغيره ، إذ الكفر هو الستر ، والكافر هو الساتر ، لأنه ستر الإيمان بالكفر وغشاه به(٢) .

والناظر فى القرآن الكريم يجد آياته تحث المؤمنين على قتال الكفار حتى تكون كلمة الله هى العليا فنقرأ قول الله عز وجل : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله »(٣) وقوله جل فى علاه : « فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون »(٤) .

ولقد كان رسول الله ﷺ فى الذروة العليا والمنزلة العظمى من الجهاد ، فهو سيد المجاهدين وإمام المناضلين ، نال جميع مراتب الجهاد ، فجاهد فى الله حق جهاده ، بقلبه وجنانه ، بدعوته وبيانه . بسيفه وسنانه وكانت أوقاته وساعاته موقوفة على الجهاد فى سبيل الله بجميع أنواعه ومراتبه ، ولهذا كان رسول الله ﷺ أرفع العالمين ذكراً وأعظمهم عند الله أجراً .

ولقد لقى الرسول ﷺ عنتاً كثيراً من كفار قريش حتى من أقرب الناس إليه ، ولقى معه أصحابه رضى الله عنهم الذين استجابوا

---

(١) التحريم : ٩
(٢) زاد المعاد لابن القيم جـ٢ ص ٤
(٣) الأنفال : ٣٩
(٤) التوبة : ١٢

لدعوته شر مايلقاه أناس أبرار من أناس أشرار ، ومكثوا على تحمل الأذى ثلاثة عشر عاما ، وفى خلال هذه الفترة لم يكن النبي ﷺ مأذونا فى قتال إذ كان فى قلة من المؤمنين إزاء كثرة من الكفار، فكانت الدعوة قائمة على المسالمة واحتمال الأذى فى سبيل الله ، بل كان النبي ﷺ كلما اشتد به وبصحبه رضى الله عنهم أذى الكفار يضرع إلى الله ويدعو لقومه بالهداية ، ويقول: «اللهم أهد قومى فإنهم لا يعلمون» وإذا أصبحت للإسلام بعد الهجرة قوة ، وعصبية من الأنصار والمهاجرين اليهم كان الجهاد للعدو بالقتال أمرا ميسورا(١).

الحكمة من الجهاد : والحكمة من الجهاد بأنواعه السابقة هى أن: يعبد الله عز وجل وحده مع مايتبع ذلك من دفع العدوان والشر ، وحفظ الأنفس والأموال والأعراض ، ورعاية الحق وصيانة العدل . وتعميم الخير ونشر الفضيلة والقضاء على الرذيلة ، قال تبارك وتعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله »(٢).

مراحل تشريع الجهاد :

لقد مر تشريع الجهاد الإسلامى بمراحل متعددة تبعت المسلمين فى ضعفهم وقوتهم ، ولم تخرج أى مرحلة منه عن مبدأ الدفاع ، وهو مبدأ ثابت بقول الله جل فى علاه : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »(٣).

---

(١) المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية فصل الجهاد للشيخ محمد عبد اللطيف السبكى ص ٢٩١

(٢) الأنفال : ٣٩

(٣) البقرة : ١٩٤

والناظر فى آيات القرآن الكريم يجد أن تشريع الجهاد فى الإسلام اشتمل على المراحل الآتية :

١ — المرحلة الأولى :

وكانت قبل الهجرة ، وتسمى هذه المرحلة «مرحلة إعلان الدعوة » وفيها كان الجهاد بالحجة والبرهان ، والصبر على أذى المشركين»[١] فالنبى ﷺ كان يتحمل الأذى والسخرية والاستهزاء فى الدعوة ، لتكون رفيقة من جانبه وليكون الإيمان صادراً عن رغبة لا عن رهبة أيا كانت صورتها وشكلها وإن ذلك النوع من الدعوة يحتاج إلى الصبر وقوة الاحتمال ولقد استمر النبى عليه الصلاة والسلام على ذلك الصبر من غير أنين ولا شكوى ، بل فى مضاء وقوة حتى هاجر من مكة إلى المدينة لينشىء الدولة ، وليأخذ جهاده لونا آخر[٢].

فكان جهاده ﷺ فى هذه المرحلة هو الصبر على الأذى ومثابرة أهل الهوى والثبات على الدعوة ولذلك وردت الايات القرآنية المكية فى هذا الشأن وكلها تنادى بالصبر والمثابرة وعدم التعرض للطغاة إلا بالحسنى والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة[٣].

نقرأ على سبيل المثال قول الله عز وجل : « أدع إلى سبيل ربك

(١) أضواء على النظم والثقافة الإسلامية د/عبدالغفار عزيز وآخرون ص ٢٩٩

(٢) المؤتمر الرابع لمجمع البحوث فصل الجهاد للشيخ أبى زهرة ص ٨٢ ، ٨٣ بتصرف .

(٣) للتفسير الموضوعى لايات الجهاد د/ محمد محمود حجازى ص ١١

بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن»[١]، وبعد الهجرة إلى المدينة المنورة جاء الإذن بالقتال وهى بداية المرحلة الثانية لتشريع الجهاد فى الإسلام.

٢ — المرحلة الثانية : الإذن فى القتال :

وفى هذه المرحلة أذن الله تعالى للمسلمين بقتال الكفار فقال تبارك وتعالى : «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله»[٢].

يقول الإمام ابن كثير فى تفسيره :

لما أخرج رسول الله ﷺ من مكة ، قال أبو بكر رضى الله عنه : أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا اليه راجعون ، فأنزل الله تعالى : «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» قال أبو بكر : فعرفت أنه سيكون قتال[٣].

وقد بينت هذه الاية الكريمة السبب، الذى من أجله أصبح للمسلمين حق القتال ، وهو الظلم الذى وقع عليهم ، واخراجهم من ديارهم بغير حق ، لأنهم قالوا ربنا الله ، يعنى أن الظلم الذى نالوه من أهل مكة كان بسبب اعتقادهم .

ويقول الإمام الواحدى فى أسباب النزول : كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال لهم : أصبروا فإنى لم أومر بالقتال ، حتى هاجر رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الاية[٤].

---

(١) النحل : ١٢٥ (٢) الحج : ٣٩ ، ٤٠
(٣) تفسير ابن كثير حـ ٣ ص ٢٢٥ ، زاد المعاد حـ ٢ ص ٥٧
(٤) أسباب النزول للواحدى ص ٣١٩

وهي أول آية نزلت في القتال كما قال ابن عباس رضي الله عنهما[١] .

٣ — المرحلة الثالثة : فقال من يقاتل المسلمين :

قال الإمام ابن القيم: ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم ، فقال : «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين»[٢].

وإنما احتاج المسلمون إلى الأمر بالقتال بعد الإذن ، لأن منهم من أسلم حديثا ، ولم يقع عليه إيذاء ، ومنهم من طبع على ضعف فطرى ، ومنهم من بينه وبين أهل مكة قرابة وصلة ، وهؤلاء لا يكفي معهم الإذن بالقتال ، وإنما لابد لهم من الأمر به لإقامته[٣].

مما سبق يتضح لنا أن الاية الكريمة تنص على جهاد المشركين المعتدين دون غيرهم من الذين لم يصدر منهم اعتداء على المسلمين ويؤيد هذا أيضا قول الله تعالى : «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين»[٤].

٤ — المرحلة الرابعة : قتال المشركين عامة :

وفي هذه المرحلة جاء الأمر الإلهي بقتال المشركين عامة ، يقول الإمام ابن القيم : ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة ، وكان محرماً، ثم مأذونا به ، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ، ثم مأموراً به لجميع المشركين[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٣ ص ٢٢٥
(٢) البقرة : ١٩٠ وأنظر زاد المعاد جـ ٢ ص ٥٨
(٣) الدعوة في عصر النبوة د/ أحمد علوش ص ٢١٠
(٤) البقرة : ١٩٤ (٥) زاد المعاد جـ ٢ ص ٥٨

وفى ذلك يقول الله تعالى : فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد »[١] .

ويقول جل وعلا : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة »[٢] .

ويقول الرسول ﷺ مؤكداً هذا المعنى : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله »[٣] .

ويقول أيضا صلوات الله وسلامه عليه : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم »[٤] .

مما تقدم يتبين لنا مراحل تشريع الجهاد الإسلامى وأنه جهاد من أجل المبادىء ، جهاد من أجل العقيدة والحفاظ عليها « جهاد من أجل العدل حتى لا يطغى الطغاة وينتشر البغى والفساد ، جهاد من أجل الدفاع عن الدعوة وعدم الوقوف فى طريقها . حتى تصل إلى الناس ويدخلوا فيها عن طواعية واختيار .

---

(١) التوبة : ٥
(٢) التوبة : ٣٦
(٣) سنن أبى داود حـ ٢ صـ ٤١ ، ٤٢
(٤) السابق حـ ٢ صـ ١٠

أسباب الجهاد :

إن الجهاد فى الإسلام لا يكون إلا فى سبيل الله تعالى تحقيقاً لقول الله عز وجل : « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله . والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا[١] ويعنى هذا أن الأمة الإسلامية عندما تقوم بالجهاد وأعمال الحرب لا يكون فى حسبانها إستعمار الشعوب واستغلال مواردها وخيراتها ، والإستبداد فى شئونها ، وبسط النفوذ والسيطرة ، ولكن الهدف الحقيقى فى جهاد الأمة الإسلامية وحروبها هو إعلاء كلمة الله عز وجل ورفع راية الإسلام عالية خفاقة ولو نظرنا إلى الفرد المسلم الذى يشترك فى الجهاد نجد أنه ليس من هدفه الحصول على الشهرة ، أو المغنم أو تحقيق غرض دنيوى شخصى ، فالرسول ﷺ عندما سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأى ذلك فى سبيل الله . قال الرسول ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله »[٢] .

كما أن الجهاد فى الإسلام لم يكن من أجل إجبار الناس على الدخول فى الإسلام لأن الله جل فى علاه يقول : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى »[٣] .

ويقول تبارك وتعالى : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »[٤] .

---

(١) النساء : ٧٦

(٢) متفق عليه .

(٣) البقرة : ٢٥٦ — (٤) يونس : ٩٩

لأن إجبار الناس على الإسلام يتنافى مع مفهوم العقيدة القائم على التصديق القلبي ، بل الجهاد فى الإسلام وسيلة لنشر السلام وهداية البشرية وإصلاحها وإخراجها من الظلمات إلى النور وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة خالق العباد الله رب العالمين ، وإخراجهم أيضا من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام ورحمته ، فسعادة المسلمين بالإسلام تحملهم على إنقاذ العالم وإسعاده بالإسلام .

وللجهاد فى سبيل الله دوافع كثيرة من أهمها :

١ — الدفاع عن العقيدة والنفس والأهل والمال والوطن يقول المولى عز وجل : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا[١] » .

وروى أبو داود والترمذى عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد »

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال ، يا رسول الله : أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالى قال: فلا تعطه مالك ، قال: أرأيت إن قاتلنى . قال: قاتله ، قال: أرأيت إن قتلنى . قال: فأنت شهيد قال : أرأيت إن قتلته . قال : هو فى النار » .

٢ — إزاحة طواغيت الكفر والظلم من طريق الدعوة وحمايتها حتى تبلغ إلى الناس جميعاً ويتحدد موقفهم من الدعوة الإسلامية تحديداً واضحاً ، فإما العدول عن موقفهم وإما الحرب حتى لا يكونوا عقبة فى

---

(١) البقرة : ١٩٠

طريق الدعوة ومصدر تهديد وخيانة لأهلها قال تعالى : «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين»[1] .

وروى الإمامان البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».

٣ — حماية المستضعفين من المسلمين من أن يتعرضوا للجور والظلم والفتنة فى ديار الكفر قال عز وجل : «ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً»[2] .

٤ — ردع من يفكر فى نقض المواثيق ونكث العهود مع المسلمين وتأديبهم قال جل فى علاه : «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون»[3] .

٥ — حماية الإسلام ودفع العدوان عن الأمة الإسلامية ، فالإسلام حق ولابد للحق من قوة تحميه وتدافع عنه وتحافظ عليه ، والأمة الإسلامية هى الأمة التى كرمها الله عز وجل بحمل الرسالة إلى الناس كافة فكان الدفاع عنها دفاعاً عن الرسالة .

٦ — إقامة المجتمع الإسلامى الصحيح الذى ينشد السلام ، ويبغض الحرب ، والقتال لما فيهما من دمار وهلاك وتشريد للبشرية وتخريب وإبادة كما يحدث فى عصرنا الحاضر من الحروب التى دمرت كل شىء حتى أكلت الأخضر واليابس .

---

(١) الأنفال : ٥٨ — (٢) النساء : ٧٥

(٣) التوبة : ١٢

مما سبق يتضح لنا أن الجهاد الإسلامى جهاد فى سبيل الدعوة إلى الحق والعدل ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، جهاد من أجل تطهير البشرية من أرجاس المادية والإباحية ، كما أنه دفاع عن حمى الإسلام لئلا تطأه أقدام ملوثة بالدنس، وتمتد إليه أيدى تبغى السوء، وتنطلق ألسنة حداد تطعن فى المسلمين كما أنه نظام لرد الحق المنهوب . ونصر الكرامة الإنسانية المسلوبة. ودفع الظلم عن المظلومين، ونشر الحرية المطلوبة ، وتعميم الأمن والرخاء والسعادة للناس أجمعين ، فهناك فرق كبير بين الجهاد الإسلامى والحرب عند الغربيين ، فالحرب عندهم خراب ودمار ، استعمار للعباد والبلاد ، استلاب للخيرات والثروات ، اغتصاب للأعراض والشرف ، والكرامة قال تبارك وتعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير »[1] وقال عز وجل : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا »[2] وقال جل فى علاه : «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله »[3] .

ولو نظرنا إلى الفتوحات الإسلامية ، التى امتدت شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً لوجدنا أن هذه الفتوحات لم تكن طمعاً فى استعمار البلاد المفتوحة أو رغبة فى استذلال أهلها ، بل كانت ضماناً لسلامة الدولة الإسلامية من جانب ، وحباً فى إدخال العالم الحائر التعس فى دين الحق والعدل والرحمة والمساواة والسلام من جانب آخر ، والتاريخ خير شاهد على ذلك أنظر إلى ما تفعله الدول الغربية الآن وما فعلته فى الماضى عند استعمارها لأى دولة من الدول يحل عليها الدمار والخراب من قتـــل وتشريد وإبادة وهتك للأعراض وسلب للأموال والخيرات .

---

(٣) الحج : ٣٩ (٢) البقرة : ١٩٠

(٣) الأنفال : ٣٩

آداب الجهاد الإسلامي :

للجهاد الإسلامي آداب يجب مراعاتها وتطبيقها بدقة ففيها عوامل النصر والفوز والفلاح من هذه الآداب :—

١ — عدم إفشاء سر الجيش وخططه الحربية ، فقد كان الرسول ﷺ إذا أراد الخروج إلى غزوة ما ورى بغيرها ، وهذا حتى لا يعرف العدو خطط الجيش وتحركاته من قبل الجواسيس فتكون النتيجة عكسية .

٢ — استعمال الرموز والشعارات والإرشادات بين أفراد الجيش، حتى يعرف بعضهم بعضاً فى حال اختلاطهم بالعدو، أو قربهم من مكان المعركة فقد قال رسول الله ﷺ : «إن بيتكم العدو فقولوا : حم لا ينصرون ، وكان شعار سرية غزت مع أبى بكر الصديق رضى الله عنه، أمت أمت »[1] .

٣ — الصمت عند خوض المعركة ، إذ الصياح والصراخ يسببان الفشل وتبديد القوى وتشتت الفكر لما روى أبو داود أن أصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم كانوا يكرهون الصوت عند القتال .

٤ — اختيار الأماكن الصالحة للقتال وترتيب المقاتلين واختيار الزمن المناسب لشن الهجوم على العدو ، فقد كان من هديه ﷺ فى الحروب اختيار المكان والزمان المناسب لشن المعارك مع الأعداء[2] .

٥ — دعوة الكفار قبل إعلان الحرب عليهم أو مهاجمتهم إلى الإسلام،

---

(١) سنن الترمذى .　　　(٢) سنن الترمذى

أو الاستسلام بدفع الجزية ، فإن أبو فالقتال ، فقد كان الرسول ﷺ إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله عز وجل فى خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً ، وقال ﷺ : « إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال ، فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم ، أدعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن أبو فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن أبو فاستعن بالله وقاتلهم »[١] .

٦ — عدم السرقة من الغنائم أوعدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان إن لم يشاركوا فى القتال ، فإن قاتلوا قتلوا لقوله ﷺ لأمرائه : « إنطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا ، إن الله يحب المحسنين »[٢] .

٧ — عدم الغدر بمن أجاره مسلم وأمنه على حياته لقوله ﷺ «لا تغدروا »[٣] وقوله عليه الصلاة والسلام : « إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة ، فيقال : هذه غدرة فلان بن فلان»[٤] .

٨ — عدم إحراق العدو بالنار ، لقوله — ﷺ : «إن وجدتم فلاناً فاقتلوه ولا تحرقوه بالنار فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار »[٥] .

٩ — عدم المثلة بالقتلى ، لقول عمران بن حصين : كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة»[٦] ، ولقوله عليه الصلاة والسلام : « أعف الناس قتلة أهل الإيمان »[٧] .

---

(١) صحيح مسلم . (٢) أبو داود .
(٣) صحيح مسلم . (٤) متفق عليه
(٥) صحيح البخارى . (٦)،(٧) أبو داود .

١٠ — الدعاء بالنصر على الأعداء ، إذ كان رسول الله ﷺ يقول بعد التعبئة للمعركة والاستعداد لها : « اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب ، أهزمهم وانصرنا عليهم »(١) .

وقوله عليه الصلاة والسلام « ثنتان لا تردان أو قلما تردان: الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً »(٢) .

١١ — تقوى الله والعمل بطاعته ، فينبغى للقائد أن يجعل رأس سلاحه فى حربه تقوى الله وحده ، وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه ، وأن يترك البغى والحقد والانتقام عند الظفر بالأعداء إلا ما كان لله فيه رضا ، وأن يستعمل العدل وحسن السيرة .

يقول الماوردى فى كتابه الأحكام السلطانية باب تقليد الإمارة على الجهاد : ولا يجوز قتل النساء والولدان فى حرب ولا فى غيرها، ما لم يقاتلوا لأن النبي ﷺ نهى عن قتلهم كما نهى عن قتل العسفاء والوصفاء — أى الأجراء والمماليك — وعلى القائد أن يأخذ جيشه بما أوجبه الله عز وجل عليه من حقوق ، وأعطاه من حدود ، فإن من جاهد عن الدين كان أحق الناس بالتزام أحكامه والفصل بين حلاله وحرامه فقد روى أن النبي ﷺ قال : « انهوا جيوشكم عن الفساد ، فإنه ما فسد جيش قط إلا قذف الله فى قلوبهم الرعب وانهوا جيوشكم عن الغلول ، وانهوا جيوشكم عن الزنا، وقال أبو الدرداء . أيها الناس اعملوا صالحاً قبل الغدو، فإنما تقاتلون بأعمالكم » .

ونذكر هنا وصية الخليفة الثانى العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقائد الجيش الإسلامى المظفر سعد بن أبى وقاص : أما بعد فإنى آمرك

---

(١) متفق عليه .   (٢) أبو داود .

ومن معك من الأجناد بتقوى الله فى كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العدة ، وأقوى المكيدة فى الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصى ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة فإن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة ، ولا تقولوا : إن عدونا شر منا فلا يسلط علينــــا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم . كما سلط على بنى إسرائيل ــ لما عملوا بمساخط الله ــ كفار المجوس ، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم » .

فهذه الوصية العظيمة من الخليفة إلى القائد اشتملت على تقوى الله ، والحذر من المعاصى واليقظة والعفة والمروءة والصبر عند لقاء العدو ، واحتساب الأجر عند الله عز وجل .

وهذا دليل واضح على أن الجهاد الإسلامى كان جهاداً من أجل الدفاع عن الحقوق والحرمات ونشر الخير والعدل والسلام وليس كالحروب الصليبية سواء فى القديم أو الحديث همها الأول والأخير : القتل والسلب والنهب والإذلال والاستعمار والخراب والدمار لمن يقع تحت نفوذهم ، وسيطرتهم .

وإذا نظرنا إلى الأديان القديمة وجدنا : أن اليهودية فرضت على أهلها الحرب حفاظاً على وجودهم ، والتمكين فى الأرض والبسط فى الفتح ، وتعاليمها مبنية على القتل العام ومحو سكان البلاد المفتوحة .

جاء فى الكتاب الخامس من الزبور : إذ أدخلك ربك فى أرض لتملكها وقد أباد أمماً كثيرة من قبلك فقاتلهم حتى تفنيهم عن آخرهم ، ولا تعطهم عهداً ولا تأخذك عليهم شفقة ولا رحمة أبداً .

أما المسيحية فقد اضطرت فى القرن الرابع الميلادى بعد أن أصبح لها دولة تحت قيادة الامبراطور قسطنطين الرومانى أن تستأصل شأفة الوثنية من الممالك الرومانية بالحديد والنار(١) .

أين هذا من الجهاد الإسلامى ، الذى كان لا يجيز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الإسلام ، ولا يبيح للمسلمين قتال مخالفيهم فى الدين لمخالفتهم فى عقيدتهم بل يأمر أتباعه معاملة مخالفيهم بالحسنى نقرأ هذا فى قول الله — عز وجل : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين(٢) .

ويقول تبارك وتعالى : « فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا »(٣) .

والإسلام دين يحرص كل الحرص على السلام والأمن وهذا واضح فى قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين »(٤) .

---

(١) أنظر . روح الدين الإسلامى عفيف طبارة ٣٩٠، ٣٩١
(٢) الممتحنة : ٨
(٣) سورة النساء / الآية ٩٠
(٤) سورة البقرة / الآية ٢٠٨

فضل الجهـــاد

الجهاد ذروة سنام الإسلام ، له آثاره العظيمة فى حياة المسلمين ، فهو نصر وتمكين وعزة فى الدنيا ، بالإضافة إلى ما أعده الله ، عز وجل لعباده المجاهدين من أجر عظيم وثواب كبير . ومن هنا رغب الإسلام فى الجهاد وحث عليه ، واعتبره من أشرف الأعمال وأفضلها ، وجعله تجارة رابحة رأس مالها الإيمان بالله — تعالى — والجهاد فى سبيله ، هذه التجارة العظيمة مغفرة الذنوب ، ودخول الجنة ، أضف إلى هذا الجزاء العاجل فى الدنيا وهو النصر المبين ، والبشرى من الله تعالى للمؤمنين .

قال جل فى علاه : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين[1] .

وقال عز وجل : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون . وعداً عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »[2] .

فانظر إلى ما فى هذه الآية من معان سامية ، وتكريم وتشريف للمجاهدين بأنفسهم وأموالهم ، فقد تفضل الله عز وجل على المجاهدين بأن

---

(١) الصف : ١٠ — ١٣ (٢) التوبة : ١١١

جعلهم كالمتعاقدين معه كما يتعاقد البيعان على المنافع المتبادلة ، لطفاً منه وتكريماً لعباده المجاهدين ، وهل ترى ترغيباً فى الجهاد فى سبيل الله أحسن من هذا ، إن العقد مع الله والثمن هو الجنة وفيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد من البشر .

وقال جل فى علاه فى فضل المجاهدين ، الذين استشهدوا فى سبيل الله: « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله »(١) .

وقال تعالى : « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص »(٢) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله »(٣) .

وقد سئل الرسول ﷺ عن أفضل الناس ، فقال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله تعالى ، ثم مؤمن فى شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره »(٤) ،

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « مثل المجاهد فى سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله ، كمثل الصائم القائم ، وتكفل الله للمجاهد فى سبيله إن توفاه ، أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة .

ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام ، « والذى نفسى بيده لا يكلم —

---

(١) آل عمران : ١٦٩ ، ١٧٠ (٢) الصف : ٤
(٣) سنن الترمذى . (٤) متفق علية .

أى لا يجرح — أحـــد فى سبيل الله ، والله أعلم بمن يكلم فى سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك »[١] .

ويقول أيضاً صلوات ربى وسلامه عليه : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شىء ، إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة »[٢] .

ويقول عليه الصلاة والسلام محبباً فى الجهاد وحاثاً عليه : «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزوات على شعبة من النفاق »[٣] .

إن الجهاد فى سبيل الله من أعظم القربات وأشرفها ، وأجل الأعمال وأفضلها ، وأنعم بها من قربة ، وأكرم بها من عمل يقرب من الله عز وجل.

يقول الرسول ﷺ : « إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ، ما بين الدرجتين ، كما بين السماء والأرض »[٤] .

ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام : « فقام الرجل فى الصف فى سبيل الله أفضل من عبادة الرجل ستين سنة »[٥] .

ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله ، أو الغدوة خير من الدنيا ، وما عليها »[٦] .

---

(١) البخارى (٢) متفق عليه .
(٣) الإمام مسلم (٤) البخارى .
(٥) مسند الإمام أحمد .
(٦) الإمام البخارى .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه «والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجـــد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغدو فى سبيل الله ، والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل »(١) .

من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة السابقة يتبين لنا أن الجهاد أفضل الأعمال ، وأكثرها ثواباً ، وأعظمها أثراً فالجهاد يشتمل على :

١ — أنه أفضل أنواع العبادة : فقد أخرج البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : دلنى على عمل يعدل الجهاد قال : لا أجده ، ثم قال : هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر ؟ وتصوم ولا تفطر ؟ قال : ومن يستطيع ذلك »

٢ — أنه أفضل من التفرغ للعبادة والإنقطاع إلى الناس ، قال ﷺ : « إن مقام أحدكم فى الصف ساعة أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاماً »(٢) .

٣ — حث القرآن على الجهاد فى كثير من آياته . وبين فضله وثوابه ، وحذر من القعود والتخلف عن الجهاد ، وتوعد من ترك الجهاد بغير عذر بالعذاب والنكال قال عز وجل فى شأن ذلك : « إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير »(٣)

ومن هنا فإن التخلف عن الجهاد مع القدرة عليه يعتبر خروج على

---

(١) الإمام البخارى
(٢) سنن الترمذى
(٣) التوبة : ٣٩

المبدأ الإسلامى ، حيث أن الله عز وجل أمر بالجهاد فى سبيله وحذر من التخلف ، وقد وصف الله المتخلفين عن الجهاد بأنهم لا إيمان لهم حيث قال : « لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ، إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون »(١) .

وما ترك قوم الجهاد فى سبيل الله إلا سلط الله عليهم ذلا لا ينزعه حتى يعودوا إلى أمر الله . وقد ورد فى السنة الشريفة تحذير شديد على ترك الجهاد والتخلف عن المجاهدين فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات ولم يغزو لم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق »(٢) .

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب »(٣)

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة (بكسر العين ، نوع من المعاملات الربوية) وأخذتم أذناب البقر (أى شغلتم بما شيتكم وارتبطتم بأموالكم) ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزع حتى ترجعوا إلى دينكم »(٤)

فالمقصود من الجهاد الإسلامى هو إعلاء كلمة الله عز وجل حتى تكون هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، وحماية الدعوة الإسلامية وتبليغها للناس عامة .

---

(١) التوبة : ٤٤ ، ٤٥
(٢) صحيح مسلم جـ ٢ ١٦٨
(٣) الترغيب جـ ٢ ٤٥٤
(٤) الترغيب جـ ٢ ٤٥٢

إدعاء والرد عليه :

بعد هـذا البيان الناصع فى الجهاد الاسلامى الذى أوضحناه وألقينا عليه الضوء يأتى البعض ويقول : بأن الإسلام انتشر بالسيف وبأنه شريعة العدوان ورسموا للمسلم صورة كلها فزع ورعب ، فهو فى نظرهم إنسان متوحش لا يهمه إلا القتل والسلب والنهب ، وسفك الدماء ، وهـذا إن دل على شىء فإنما يدل على الحقد والحسد والبغض الذى يكنه هؤلاء ضد الإسلام والمسلمين .

يقول (فان فلوتن) إن الإسلام لم ينتشر إلا بحد السيف ، وإن النبى — ﷺ — وأصحابه ، سلكوا طريق الإكراه ، فكان الفتح الإسلامى على أيديهم فتح قهر وبطش . لا فتح قناعة وفكر[١] .

والرد على ذلك : إن الاسلام لا يكون إلا عن رضا واختيار ، ولو أن إنساناً أعلن كلمة التوحيد ، وشهد لمحمد ﷺ بالرسالة ، تحت تهديد السلاح ، ما عـد ذلك إسلاماً مقبولا . وبنظرة فاحصة فى آيات القرآن الكريم نجد الدليل على ذلك ففى القرآن المكى يقول الله عز وجل : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »[٢]

ففى هذه الآية دليل واضح على عدم إكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين . وفى القرآن المدنى يقول جل فى علاه : لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى »[٣] .

وهذا دليل أيضاً على عدم الإكراه . ثم إن الله عز وجل أمر رسوله

(١) فقه السيرة : البوطى ص٣٥٢
(٢) يونس : ٩٩ (٣) البقرة : ٢٥٦

ﷺ باتباع المنهج القرآنى الحكيم فى الدعوة إلى الإسلام حيث قال تبارك وتعالى : «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن»[1]

وقد اتبع الرسول ، ﷺ هذا المنهج وسار فيه يدعو إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة ، لكى تتحرر القلوب والعقول من الشرك الحجرى ، وتخرج من ظلمات الجهالة إلى نور الحق والعدل واليقين ، وهو صابر على أذاهم ، يعظهم بالرفق واللين ، والجدال بالتى هى أحسن ، وكانوا يقابلون ذلك من الرسول ﷺ بالأذى والاعتداء والإتهام بالسحر والشعر والجنون والشعوذة ، ثم بعد ذلك الحصار الذى استمر ثلاثة أعوام ، ثم سخرية واستهزاء أهل ثقيف به وفى خلال هذه الفترة لم يكن النبى ﷺ مأذوناً فى قتال ، وهى فترة بلغت ثلاث عشرة سنة فأين الإكراه هنا يا سادة يا من تقولون بأن الرسول ﷺ أكره الناس على الدخول فى الإسلام .

ولما هاجر الرسول ﷺ من مكة ، إلى المدينة ، كان هناك اليهود وهم أشد عناداً وجدلا من أهل مكة ، فكان لابد من الجهاد لمقامة الكفار بعد إصرارهم على الجبروت الغاشم ثلاثة عشر عاماً ، ثم إنه ليس لائقا بالدعوة الدينية التى تهدف إلى هداية الناس ، وتطهيرهم من الرجس أن تكون إكراهاً ، لأن الإكراه يحمل على النفاق وهذا نقيض ما ترمى إليه دعوة الله تعالى لعباده .

والخلاصة : أن الإكراه على الدخول فى الإسلام أمر لم يحدث على الإطلاق ، بل كانت الحرية مكفولة لغير المسلمين من يهود ونصارى

---

(١) النحل : ١٢٥

وإنما كان الجهاد من أجل حماية الدعوة وتأمين الدولة وإقامة المجتمع الإسلامى الصحيح .

وهناك من يطعن أيضا فى الفتوحات الإسلاميـــة أمثال المستشرق جولد زيهر الذى يتحدث عن الفتوحات الإسلامية فيقول : إن محمداً أقام مملكة بسيفه الدامى أى أنه أرغم وأجبر الأمم الأخرى على الخضوع لسلطان الإسلام بقوة السيف . ويقول دوايت دونلدش : إننا نشك فى الحقيقة إذا كان الحماس الدينى وحده كافياً لحمل العرب على القيام بهذه الفتوحات والغزوات الواسعة على البلاد المجاورة ، ويبدوا أنهم واصلوا اندفاعهم بسبب الحاجة الإقتصاديه الشديدة .

ويقول استانلى بول : لا نستطيع أن ننكر أن ثروة الأكاسرة والقياصرة ، والأراضى الخصبة ، والمدن العامرة فى الممالك المجاورة كانت عاملا كبيراً فى تحمس المسلمين لنشر الإسلام(١) .

ويقول فليب حتى إن الذى قاد جموع البدو من مواطنهم الجرداء إلى البلاد الجميلة فى الشمال ، ليس هو التعصب ، وإنما هى الضرورات الإقتصادية .

ولقد كان الإمتـــداد الإسلامى هو المرحلة الأخيرة لتقاطرهم التدريجى من الصحراء الجدباء إلى أرض الهلال الخصيب المجاورة لديارهم(٢) .

وإذا كان كلام الأستاذ فيلب حتى صحيحاً فإن المسلمين صارعوا الشرك فى قلب الجزيرة العربية أكثر من عشرين عاماً كما يقول الدكتور أحمد شلبى

---

(١) مفتريات على الإسلام أحمد محمد جمال ص٥٥ ٥٧ بتصرف
(٢) تاريخ العرب ص ١٧٦

سقط خلال هذه الحروب آلاف من خيرة المسلمين فى الغزوات والحروب وقتال مانعى الزكاة والمرتدين بعد وفاة الرسول ﷺ وكانت هذه المعارك تدور فى البادية القفراء بعيدة عن الأطماع الإقتصادية فما الدافع إذن لبذل كل هذه الضحايا والدماء[1].

ولو نظرنا إلى هذه الدعوة ضد الفتح الإسلامى نجد أنها دعوة قديمة بدأت مع بدء الإسلام، فقد اتهمت قريش الرسول ﷺ بأنه يريد بهذه الدعوة مالاوعرضت عليه أعز ماتملك من الثروات ولكنه رد عليهم بقوله الصريح: «والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

ولكن ماهو السند الذى استند عليه فيليب حتى وغيره فى زعمهم هذا؟ لقد استندوا على سند واه وهو قول القائد الفارسى رستم — عدو الإسلام والمسلمين — للقائد العربى المسلم المغيرة بن شعبة: (قد علمت أنه لم يحملكم على ما أنتم فيه إلا الضيق المعاش وشدة الجهد، ونحن نعطيكم ماتشبعون به، ونصرفكم ببعض ماتحبون[2].

وهل رضى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن يأخذ من القائد بعض مايشبعون به حاجتهم كما ظن فيليب حتى وغيره واستندوا فى دعواهم على هذا؟.

الجواب: كلا ولنسمع إلى رد المغيرة بن شعبة عليه قال رضى الله عنه: «إن الله بعث نبيه محمداً ﷺ فسعدنا بإجابته واتباعه، وأمرنا بجهاد من خالف ديننا حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون، ونحن ندعوك إلى

---

(١) مقارنة الأديان جـ ٣ ص ١٨١

(٢) المرجع السابق جـ ٣ ص ١٨٠

عبادة الله وحده، والإيمان بنبيه ﷺ، فإن فعلت وإلا فالسيف بيننا وبينكم(١) .

ونقول: إن الإسلام بسماحته وعدله ومساواته عامل أهل البلاد المفتوحة معاملة حسنة فلم ينظر إلى أموالهم ولم يعتد على حرماتهم وعقائدهم، بل ترك لهم الحرية فيما يعتقدون وعامل من بقي على دينه بالعدل، وتكفل بتوفير الأمن والأمان والرخاء والدفاع عنه مقابل جزية بسيطة تقل عن الزكاة التي تؤخذ من المسلمين والدليل على ذلك. أن أبا عبيدة بن الجراح قائد العرب في فتوح الشام عندما علم بأن هرقل قد جهز جيشاً لمهاجمة المسلمين كتب إلى عمال المدن المفتوحة في الشام يأمرهم برد الجزية إلى أهلها وكتب للناس يقول: إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه بلغنا ما جمع لنا من الجموع، وإنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم، وإنا لا نقدر على ذلك، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم، ونحن على الشرط وما كتب بيننا إن نصرنا الله عليهم(٢) .

فهل يوجد دين أعدل من الإسلام في تحقيق الأمن والأمان والسلام والرخاء للبشرية؟ الجواب كلا بل إن صلاح البشرية وتحقيق أمنها وأمانها ورخائها وسعادتها في ظل الإسلام وليس في ظل دين سواه فهل يفقه المستشرقون !

ونقول لهؤلاء المؤرخين إقرأوا التاريخ وارجعوا إليه فسوف تعرفون أن الإسلام كان في بداية عهده هو المعتدى عليه ولم يكن معتديا على أحد وكان المسلمون يؤمرون في القرآن بقتال من يقاتلونهم فقط، قال عز وجل: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين»(٣).

(١) راجع فتوح البلدان للبلاذري والبداية والنهاية لابن كثير .
(٢) أنظر الدعوة إلى الإسلام توماس أرنولد ص ٥٧
(٣) البقرة : ١٩٠

فهذه الآية تأمر أن يقاتل المسلمون فى سبيل الله الذين يقاتلونهم، وتنهاهم عن الإعتداء وتؤكد هذا النهى بعدم محبة الله عز وجل للمعتدين وتعرفون أيضاً: أن المسلمين كانوا يحاربون من لا يؤمن عهده، ولا يتقى شره بالمعاهدة والمسالمة كما جاء ذلك فى القرآن الكريم قال تعالى: «ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم، وهموا بإخراج الرسول، وهم بدأوكم أول مرة»[1] وقوله جل فى علاه: «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين»[2] وقوله تبارك وتعالى: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وطعنوا فى دينكم، فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون»[3].

وتعرفون أيضاً: الفرق الكبير والبون الشاسع بين الإسلام كدين عالمى عام جاء ليمنح العالم كله مناهج الخير والسعادة والعدل والسلام وبين اليهودية كدين خاص بشعب إسرائيل يكره معتنقوه أن يشاركهم فيه الناس فكانوا من أجل ذلك لا يدعون إليه أحداً من غيرهم.

وبين المسيحية كدين للتربية الخلقية دون القوانين السياسية التى كانت الدولة الرومانية تفرضها وتنفـــذها وهى دولة أجنبية مسيطرة لم يكن لأصحاب الدين المسيحى الجديد قدرة على مناهضتها.

وتعرفون أيضاً: أن الإسلام لم يحارب بالسيف مبادىء وأفكاراً ودعوات يمكن مقاومتها بالدليل والحجة والبرهان، وإنما شهر الإسلام السيف فى وجوه سلطات وقوى وزعامات ورئاسات وموروثات كانت تقف فى سبيل دعوته الجديدة الرشيدة وهى تطرق الأبواب والآذان والقلوب[4].

---

(١) التوبة: ١٣ (٢) الأنفال: ٥٨ (٣) التوبة: ١٢

(٤) أنظر محاضرات فى الثقافة الإسلامية أحمد محمد جمال ٢٩٣

شهادة بعض علماء الغرب للجهاد الإسلامى :

وإذا كان البعض يطعن فى الإسلام بأنه دين انتشر عن طريق السيف فهو دين عدوان وقهر وبغى وتسلط وقطع طريق ، فهناك البعض الذى يشهد بأن الإسلام لم ينتشر بذلك ، وإنما انتشر بتعاليمه السمحة وعقيدته السهلة ومبادئه السامية ولنستمع إلى أقوال هؤلاء البعض وآرائهم بالنسبة للجهاد فى الإسلام .

يقول (ميشود) فى كتابه : تاريخ الحروب الصليبية : —

إن الإسلام الذى أمر بالجهاد متسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وهو قد اعفى البطاركة والرهبان وخدمهم من الضرائب ، وقد حرم قتل الرهبان على الخصوص لعكوفهم على العبادات، ولم يمس عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — النصارى بسوء حين فتح القدس ، وقد ذبح الصليبيون المسلمين وحرقوا اليهود عندما دخلوها .

ويقول الكونت (هنرى دى كاسترى) فى كتابه الإسلام خواطر وسوانح : — بعد أن دانت العرب وآمنت بالقرآن واستنارت القلوب بنور الدين الحنيف برز المسلمون فى ثوب جديد أمام أهل الأرض قاطبة، هو المسالمة وحرية الأفكار فى المعاملات ، وتتابعت آيات القرآن تأمر بالمعاملة بالحسنى بعد تلك الآيات التى كانت تنذر القبائل المارقة .

ويقول : (روبرتون) إن أتباع محمد ﷺ هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسنة ومحبة انتشار دينهم ، وهذه المحبة التى دفعت العرب فى طريق الفتح وهى سبب لا حرج فيه فنشر القرآن جناحيه خلف جيوشه المظفرة إذا غاروا على الشام وساروا سير الصواعق إلى أفريقيا الشمالية من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلنطى ولم يتركوا أثراً للعسف فى طريقهم إلاما كان

لابد منه فى كل حرب وقتال ، فلم يقتلوا أمة أيت الإسلام ، ثم يقول فى موضع آخر : وكان لانتشار الإسلام ورضوخ الأمم لسلطانه سبب آخر هو : استبداد القسطنطينية فإنه كان قد بلغ منتهى العسف ووصل جور الحكام إلى درجة أرهقت النفوس ، فلما جاء الإسلام تراموا إليه هرباً من الضرائب الباهظة واستلاب الأموال ، ثم يواصل كلامه فيقول : على أن الإسلام لم يكن له عمال مخصوصون يقومون بالدعوة إليه وتعليم مبادئه كما فى الديانة المسيحية ، ولو أنه كان له أناس يقومون لسهل علينا إشكال معرفة السبب فى تقدمه القريب ، فإننا شاهدنا الملك شارلمان يستصحب معه على الدوام فى حروبه ركباً من القسس والرهبان ليباشروا فتح الضمائر والقلوب بعد أن يكون هو قد باشر فتح المدائن والأقاليم بجيوشه التى كان يصلى بها الأمم حرباً تجعل الولدان شيباً ، ولكننا لا نعلم للإسلام مجمعاً دينياً ولا رسلا وراء الجيوش ولا رهبنة بعد الفتح ، فلم يكره أحد عليه بالسيف ولا باللسان ، بل على العكس من ذلك دخل القلوب عن شوق واختيار وطواعية وكان هذا كله نتيجة ما أودع فى القرآن من مواهب التأثير والأخذ بالألباب[١] .

وتستأنس أيضاً فى هذا المجال بما قاله الدكتور : (جوستاف لوبون) فى كتابه حضارة العرب حيث يقول : سيرى القارىء حين نبحث فى فتوح العرب وأسباب انتصاراتهم ، أن القوة لم تكن عاملا فى انتشار القرآن ، وأن العرب تركوا المغلوبين أحراراً فى أديانهم ، فإذا حدث أن انتحل بعض الشعوب النصرانية الإسلام واتخذ العربية لغة له ، فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذى لم يكن للناس عهد بمثله ، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التى لم تعرفها الأديان الأخرى[٢] .

---

(١) راجع : روح الدين الإسلامى عفيف طباره ٤١١ ، ٤١٢ بتصرف
(٢) حضارة العرب ص ١٤٥

نقول : لأن الله عز وجل يقول فى القرآن الكريم : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم »[١] .

ويقول تبارك وتعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا »[٢].

ثم يتكلم الدكتور (جوستاف لوبون) فى موضع آخر عن عدالة الفاتحين وعدم انبهارهم بالفتح وتسلطهم على رقاب العباد وإساءة معاملتهم وإجبارهم على اعتناق الإسلام فيقول : كان يمكن أن تعمى فتوح العرب الأولى أبصارهم فيقترفون من المظالم ما يقترفه الفاتحون عادة ويسيئون معاملة المغلوبين ويكرهونهم على اعتناق دينهم الذى كانوا يرغبون فى نشره فى أنحاء العالم ، ولو فعلوا ذلك لتألبت عليهم جميع الأمم التى كانت بعد غير خاضعة لهم ، ولأصابهم مثل ما أصاب الصليبيين عندما دخلوا بلاد سورية مؤخراً ولكن الخلفاء السابقين ، الذين كان عندهم من العبقرية ما ندر وجوده فى دعاة الديانات الجديدة أدركوا أن النظم والأديان ليست مما يفرض قصرا ، فعاملوا اهل سورية ومصر وأسبانية وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم ، تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة فى مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بينهم ، والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب[٣].

---

(١) البقره : ٢٥٦
(٢) النساء : ٥٨
(٣) حضارة العرب ص ١٤٦

ثم يتحدث الدكتور (جوستاف لوبون) فى موضع آخر من الكتاب عن رحمة الفاتحين وتسامحهم وأن هذا الفعل من جانبهم كان السبب فى اتساع فتوحاتهم واعتناق كثير من الأمم لدينهم ونظمهم ولغتهم التى رسخت وقاومت جميع الغارات ، وبقيت قائمة حتى بعد توارى سلطان العرب عن مسرح العالم ، وإن أنكر ذلك المؤرخون وتعد مصر أوضح دليل على ذلك ، فقد انتحلت مصر ماجاءها به العرب وحافظت عليه ولم يستطع الفاتحون الذين سبقوهم إليها من الفرس والإغريق والرومان أن يقلبوا الحضارة الفرعونية القديمة وأن يحملوها على ماأتوها به[1] .

كما جاء فى كتاب (العالم الإسلامى الجديد) مايؤيد ذلك فقد جاء فى هذا الكتاب : ولم يبتغ العرب من فتوحهم إحرازا لمغانم ودرس المعالم بل كانوا ضد ذلك أبناء أمة كريمة تحب العلم والتعليم ، وتجل ميراث الحضارات السابقة ، وقد تشابكت بين الغالبين والمغلوبين أرحام المصاهرة وعقدت قلوبهما على الأخوة الدينية ، فلم يلبث الفريقان أن امتزج بعضهما ببعض ليخرجا للناس حضارة جديدة ، هى حضارة الإسلام التى أحيت آثار الرومان والفرس واليونان وطبعتها بطابع العزيمة العربية والعبقرية الإسلامية[1] :

ونورد شهادة أخرى تقول بأن الإسلام لم ينتشر بالسيف إنما انتشر بالحجة والبرهان ولم يكن دينا عدوانيا أرغم الناس على الدخول فيه :

وهى شهادة الكاتب المسيحى (توماس أرنولد) فى كتابه : الدعوة إلى الإسلام حيث يقول : إن القوة لم تكن عاملا حاسما فى تحويل الناس

---

(١) حضارة العرب ص ٦٢٩
(٢) روح الدين الإسلامى عفيف طباره ص ٤١٣

إلى الإسلام فقد تولت جماعات من العلماء والفقهاء في مختلف الوحدات الجديدة إذاعة مبادىء الإسلام ، وكانت مغريات الإخوة بين المسلمين كافة عاملا مهما في اندفاع الناس إلى اعتناق الدين الإسلامي .

ثم يقول : إن القبائل المسيحية التي اعتنقت الاسلام إنما فعلت ذلك عن اختيار وطواعية وإرادة حرة ، كما أن الاسلام اجتذب إلى اعتناقه في القرن الثاني عشر كثيرا من الصليبيين في وقت انتصارهم ، ومن بينهم أمراء وقواد ، دون أن يضطرهم أحد إلى ذلك ثم يتحدث عن موضوع الجزية فيقول :إن الجزية كانت تفرض على القادرين من الذكور في مقابل الخدمة العسكرية ، التي كانوا سيطالبون بها لو كانوا مسلمين، ومن الواضح أن أية جماعة مسيحية كانت تعفى من الجزية إذا مادخلت الخدمة العسكرية كما حدث مع قبيلة الجراجمة المسيحية ، التي كانت تسكن بجوار انطاكية وسالمت المسلمين ، وتعهدت أن تكون عونا لهم تقاتل معهم في مغازيهم على شريطة أن لا تؤخذ منها الجزية ،وأن تعطى نصيبها من الغنائم ثم يقول بعد ذلك : وقد كتب الأهالي المسيحيون إلى العرب يقولون : يامعشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم ، وإن كانوا على ديننا ، أنتم أرأف بنا وآنف عن ظلمنا ، وأحسن ولاية علينا[1]

ويقول (هوبر ديشان) حاكم المستعمرات الفرنسية في أفريقيا إلى سنة ١٩٥٠ م : لم تقم دعوة الاسلام على القسر ، بل قامت على الاقناع الذي يتولاه فريق من الدعاة الذين لاحول لهم ولا طول إلا إيمانهم العميق بالله ، وكثيراً ماانتشر الإسلام بتسرب سلمي بطيء من قوم إلى قوم ، فإذا اعتنقه السادة تبعتهم القبيلة كلها ، ولقد سهل انتشاره أمر آخر هو

---

(١) الدعوة إلى الإسلام ص ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ بتصرف

أنه دين الفطرة ، سهل التناول ، لا لبس فيه ولا تعقيد ، سهل التكييف والتطبيق فى جميع الظروف[١] .

ويقول (استانلى بول) إن تحمس العرب للفتوح كان يوجهه عنصر قوى من الرغبة فى نشر الدين ، فقد حاربوا لأنهم يقاتلون أعداء الله ورسوله — ﷺ — وحاربوا لأن مثوبة الشهداء وكئوس السعادة والنعيم كانت تنتظر من يقتلون فى سبيل الله [٢] .

إن هذه الشهادات من قبل المستشرقين ، الذين لا يمتون إلى الإسلام بصلة ، ولا ينتسبون إلى المسلمين بأدنى قرابة ، لتدل دلالة واضحة على أن الإسلام هو دين العدل والسماحة ، دين الإخاء والمحبة ، دين الرحمة والمساواة ، وليس كما يدعى الآخرون بأنه دين عدوان وغدر وبطش دين سلب ونهب ، ومن هنا فــلا يصح الاتهام بأن الجهاد الإسلامى والفتوحات الأسلامية كان هدفها إكراه الناس على الدخول فى الإسلام والفضل ماشهد به الأعداء .

ولكن ماذا نقول لهؤلاء المستشرقين الحاقدين الحاسدين للإسلام ؟

نقول : إن المستشرقين لا يفقهون وأن المستشرقين لا يعلمون .

---

(١) مفتريات على الإسلام احمد محمد جمال ص ٥٤

(٢) المصدر السابق ص : ٥٧

أثر الجهاد فى الدعوة إلى الإسلام

إن الجهاد فى الإسلام لم يكن لغرض الغارات والاستيلاء على الجماعات والأمم ، ولم يكن فى أصل مشروعيته للقهر والغلبة والبطش ، فما كان الرسول ﷺ ليكره الناس على الدخول فى الإسلام ، نقرأ ذلك فى قول الله عزوجل : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم »[١] ، ونقرأ أيضا قوله جل فى علاه مخاطباً رسوله وحبيبه محمداً ﷺ : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »[٢] .

كذلك لم يكن الرسول ﷺ ملكا يفرض أوامره وسلطانه على الناس قسراً وقهراً ، ويفرض الحكم على الناس كرهاً وإجباراً ، ولكن كان الرسول عليه الصلاة السلام بشيراً ونذيراً وداعيا إلى الله عزوجل بإذنه وسراجاً منيراً ، فكان ﷺ يجاهد فى سبيل الله ليفتح الطريق أمام الدعوة إلى الحق والتوحيد الخالص ، وكان لابد من الجهاد لأنه ﷺ بعث رحمة للعالمين ، وكان العالم فى هذه العصور يرزح تحت نير الملوك ، الذين طغوا فى بلادهم لا يهمهم إلا فرض الحكم على الناس رضوا بذلك أو كرهوا .

إن الإسلام لم يحارب بالسيف مبادىء وأفكاراً ودعوات يمكن مقاومتها بالدليل والحجة والبرهان ، وإنما شهر الإسلام السيف فى وجوه سلطات وقوى وزعامات ورئاسات وموروثات كانت تقف فى سبيل دعوته الجديدة الرشيدة وهى تطرق الأبواب والآذان والقلوب »[٣] .

---

(١) البقرة : ٢٥٦

(٢) يونس : ٩٩

(٣) محاضرات فى الثقافة الإسلامية أحمد محمد جمال ٢٩٣

ولو نظرنا إلى الرسول ﷺ نجد أنه جاء بمبدأ المساواة الإنسانية بين الحاكم والمحكوم والحر والعبد والغنى والفقير ، كذلك جاء الرسول عليه الصلاة والسلام بمبدأ العدالة بين الجميع نقرأ ذلك فى قول الله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير »(١) .

ويقول الرسول ﷺ فى الدعوة إلى المساواة فى حجة الوداع : « أيها الناس : إن ربكم واحد وأباكم واحد ، ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ، ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى »(٢) .

ومن ناحية العدل نقرأ قول الله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً »(٣) .

وقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « الناس سواسية كأسنان المشط »(٤) .

فكان لابد أن يقاومه الملوك والرؤساء بأن يحاجزوا بينه وبين هذه الدعوة المحررة للشعوب ، التى ترزح تحت نير حكمهم الظالم الفاسد ، ومن هنا وقفوا دون هذه الدعوة حتى لا تتقدم إلى الإمام ولا تنتشر بين الناس .

ولكن هل وقف الرسول ﷺ عند هذا الحد ؟

---

(١) الحجرات : ١٣

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده .

(٣) النساء : ٥٨

(٤) رواه البزار فى مسنده عن أنس رضى الله عنه .

الجواب : أرسل عليه الصلاة والسلام كتبه ورسله إلى الملوك والرؤساء يدعوهم ويدعو شعوبهم إلى الإسلام فأرسل إلى كسرى وإلى هرقل وإلى النجاشى وإلى المقوقس ، فمنهم من مزّق الكتاب، ومنهم من لم يرد ومنهم من رد رداً حسناً وكان لا بد أن يبلغ الرسول ﷺ دعوته وأن يتقدم بها وقد وعده الله عز وجل بالعصمة من الناس حتى يبلغ دعوة ربه ورسالته إلى خلقه .

قال جل فى علاه : « يا أيها الرسول بلغ ما نزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس »(١) .

ومن هنا كان لابد من فتح الطريق إلى الحق والخير والرشاد ، ومنع الفساد والإفساد والظلم والحكم بغير الحق وبغير ما أنزل الله قال عز وجل: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين »(٢) ، إذن القتال أو الجهاد كان للدعوة وفتح طريقها أمام الناس وليس للاكراه على الإسلام ، بل كان الجهاد لمنع الإكراه ومنع الظلم والعدوان وإرهاق الشعوب من أمرهم عسراً قال تعالى :« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين»(٣)

إن الأمة الإسلامية والعربية تجتاز اليوم مرحلة خطيرة من أشد مراحل حياتها ، مرحلة حياة أو موت ، فلقد اعتدى الأعداء على بلادها وأراضيها ، ودنسوا مقدساتها ، وانتهكوا حرماتها ، وعاثوا فى أرجائها فساداً ، فأصبح الجهاد فرضاً عينيا على كل قادر بالنفس والمال .

لقد استولى الأعداء على هذا كله نتيجة الغدر والخيانة ، نتيجة التآمر

---

(١) المائدة : ٦٧ (٢) البقرة : ٢٥١
(٣) البقرة : ١٩٣

والخداع نتيجة تفرق كلمتنا ، وتهاوننا فى اعداد العدة الكافية ، وتقاعسنا عن الدفاع عن أوطاننا وبلادنا بأنفسنا وبأموالنا ، ونتيجة ابتعادنا عن الله عزوجل وعن العمل بكتابه وسنة رسوله ﷺ فعلى المسلمين فى جميع أقطارهم أن يهبوا هبة رجل واحد ، وأن ينفروا خفافاً وثقالا ، ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لتحرير أوطانهم ، وإنقاذ المسجد الأقصى المبارك وبقية المقدسات من أيدى اليهود الفجرة الطغاة والصليبيين المعتدين الآثمين ، ليذكروا فى رحابها اسم الله . ويقيموا فيها شعائره ، وإن كل تقصير فى هذا السبيل سيؤدى فى النهاية إلى القضاء عليهم جميعاً قطراً بعد قطراً ، وإقليماً بعد إقليم فمطامع العدو لا تقف عند هذا الحد ، الذى استولى عليه من أرض العرب والمسلمين ، بل هو يطمع فى مملكة من النيل إلى الفرات ، بل يطمع فى أوسع من ذلك ، يطمع فى المدينة وماحولها ، وفى أقطار أخرى عربية وإسلامية كما هو الحال فى يوغوسلافيا حيث يباد المسلمون فى البوسنة والهرسك بأيدى أعداء الله تعالى من الصليبيين والصهاينة وكما حدث بالأمس القريب للدولة المسلمة أفغانستان من الشيوعيين ومن يقف بجانبهم من الغرب والشرق ومن الأمور العجيبة أن يبقى عدو المسلمين والعرب يصول ويجول فى بلادهم ، يتكبر ويتجبر ويعلو ويتيه دون أن يجد أمامه قوة تردعه وتوقفه عند حده ، فى كل يوم يظهر علينا بشىء جديد ، إعتداءات هنا وهناك وإجراءات تعسفية للبطش بالآمنين من السكان ، وقوانين ظالمة تصادر فيها أموال المسلمين والعرب مع أن المسلمين قادرون على إيقاف عدوهم عند حده ، إذا اتفقت كلمتهم وصحت عزائمهم ، وساروا فى الطريق المستقيم التى رسمها الله تعالى لهم ، فلديهم من القوة العددية الشىء الكثير ، كما أن لديهم من الإمكانيات المادية والمالية مايتمكنون بها من تزويد جيوش جرارة قوية فى أسلحتها البرية والبحرية والجوية .

إن لديهم من الأموال مايمكنهم من أن يكونوا أقوى الأمم وأشدها

بأسا ، لو استخدموا أموالهم وتصرفوا فيها تصرفاً يعود على مجموع الأمة بالخير والنفع والفائدة .

والسؤال الذى يتردد اليوم هو : ألسنا مسلمين ؟ وإذا كنا مسلمين فلماذا لاينصرنا الله على أعدائنا ؟ والجواب على هذا السؤال : يورده القرآن الكريم بصراحة ووضوح ، قال تعالى : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »[1] فهل نحن مؤمنون حقاً ؟

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ، إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »[2] ، فهل نصرنا الله حقاً حتى ينصرنا ويثبت أقدامنا » .

وقال عزوجل : « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور »[3] ، فهل أقمنا الصلاة وآتينا الزكاة حقا وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر حقاً ؟

وقال جل فى علاه : « انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله »[4] ، فهل نفرنا خفافا وثقالا ، وهل جاهدنا بأموالنا وأنفسنا فى سبيل الله ؟

ومن هنا فالمسلم لاينفك عن الجهاد فى سبيل الله أبدا ، فهو فى جهاد مستمر : يجاهد نفسه ليحملها على الطاعة وعلى بذل المال والنفس فى سبيل الله وابتغاء مرضاته ، ويجاهد بلسانه وقلمه ليبين معانى الإسلام ويرد على افتراءات المبطلين ، ويجاهد فى جميع أحواله : فى الرخاء والشدة ، والضعف والقوة ، والفقر والغنى . هذا وبالله التوفيق .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أ . د / عبد القادر سيد عبد الرءوف

---

(١) الروم : ٤٧ (٢) محمد : ٧ (٣) الحج : ٤١ (٤) التوبة : ٤١

المراجع

١ – القرآن الكريم

٢ – أسباب النزول / للواحدى

٣ – تفسير ابن كثير / للإمام ابن كثير

٤ – زاد المعاد / لابن القيم

٥ – سنن أبى داود / للإمام أبى داود

٦ – مختار الصحاح / للرازى

٧ – المصباح المنير / للرافعى

٨ – المؤتمر الرابع / مجمع البحوث الإسلامية

٩ – صحيح مسلم / للإمام مسلم

١٠ – رياض الصالحين / للإمام النووى

١١ – المسند / للإمام أحمد

١٢ – أضواء على النظم والثقافة الإسلامية / د . عبد الغفار عزيز وآخرون

١٣ – التفسير الموضوعى لآيات الجهاد / د . محمد محمود حجازى

١٤ – الدعوة فى عصر النبوة / د. أحمد غلوش

١٥ – سنن الترمذى / للإمام الترمذى

١٦ – صحيح البخارى / للإمام البخارى

١٧ – روح الدين الإسلامى / عفيفى عبد الفتاح طباره

١٨ – الترغيب والترهيب / للإمام المنذرى

١٩ – فقه السيرة / للبوطى

٢٠ — مفتريات على الإسلام / أحمد محمد جمال
٢١ — تاريخ العرب / فيليب حتى
٢٢ — مقارنة الأديان / أحمد شلبي
٢٣ — فتوح البلدان / للبلاذرى
٢٤ — الدعوة إلى الإسلام / توماس أرنولد
٢٥ — البداية والنهاية / للإمام ابن كثير
٢٦ — محاضرات فى الثقافة الإسلامية / أحمد محمد جمال
٢٧ — حضارة العرب / جوستاف لوبون

فهرس

رقم الايداع بدار الكتب

٣٢٠٥ / ١٩٩٢ م

I.S.B.N. —977—00— 3084 —8

٥ رمضان ١٤١٢ هـ — ٩ مارس ١٩٩٢ م